الكلمات والمواعظ

في رحاب ليلة القدر

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وصَلَّى الله وسَلَّم على عبده ورسوله محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَمَّا بعدُ:

فإِنَّ مِن أبوابِ المغفِرة المُشْرَعة في رمضانَ: قيامَ ليلة القدر؛ فقد عَظَّمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر]؛ **فعَظَّمها عَزَّوَجَلَّ بأمرين:**

- **أحدهما:** أَنَّ إنزالَ القرآنِ فيها.
- **والآخر:** السُّؤالُ عنها تعظيمًا لها؛ بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾.

ثُمَّ بَيَّن مَرتبتها بقوله: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر]؛ أي أَنَّ ما يكون فيها مِن العمل إذا تُقُبِّلَ مِن صاحبه، يكون خيرًا من عمل ألفِ شهرٍ.

وبَيَّن النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العملَ المأمورَ به فيها؛ فقال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1].

ففي هذا الحديث فائدتان:

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٥، ١٩٠١، ٢٠١٤)، ومسلمٌ (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

- **إحداهما**: بيان العمل المطلوب في ليلة القَدْر.
- **والآخر**: بيانُ جزائِه.

فأَمَّا العمل المطلوب: ففي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ**»، **والمراد بقيامها**: إحياؤُها بالصَّلاة فيها؛ فيُصلِّي العبد في ليلة القدر، **ويندَرِج في ذلك**: ما يَتْبَع الصَّلاةَ؛ مِن قراءة القرآن، والدُّعاء، والاعتكاف في المسجِدِ، ونحو ذلك؛ فكُلُّه مُندرِجٌ في قوله: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ**».

وأَمَّا بيان الجزاء: ففي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»؛ أي كان جزاؤه: أَنْ يَغْفِرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ له ما تَقَدَّم مِن ذنبه.

فَفِي الحديث: بيانُ شَرَف ليلة القدر بِعِظَمِ جزائها، مع تَعيين العمل المأمور به فيها؛ وهو أَنْ يعمُرَها العبدُ بالصَّلاة؛ بأَنْ يُصلِّي فيها نَفْلًا مُتَقَرِّبًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومراتب قيام ليلة القَدر المُستحَبَّة أربعةٌ:

* **المرتبة الأُولى**: أَنْ يقوم اللَّيلَ كُلَّه؛ بأَنْ يُصَلِّي كُلَّ اللَّيلِ.
* **والمرتبة الثَّانية**: أَنْ يقومَ أَوَّلَ اللَّيل وآخِرَه؛ فيقومُ ما يَقْدِر عليه مِن أَوَّل اللَّيل، ثُمَّ يقومُ ما يَقْدِر عليه مِن آخِر اللَّيل.
* **والمرتبة الثَّالثة**: أَنْ يَقُوم آخِرَ اللَّيلِ فقط.
* **والمرتبة الرَّابعة**: أنْ يَقُومَ أَوَّل اللَّيلِ فقط؛ أي بعد صلاة العشاء.

وأعظم هذه المراتب:

- ✓ المرتبة الأُولى.
- ✓ ثُمَّ الثَّانية.
- ✓ ثُمَّ الثَّالثة.
- ✓ ثُمَّ الرَّابعة.

فالأكمل: أَنْ يَعْمُرَ العبدُ كُلَّ ليالي العشـــر - الَّتي تُرجَى فيها ليلة القَدْر - بالصَّلاة، وقراءة القرآن، والدُّعاء، والاعتكاف في المسجد.

فإِنْ لم يُمْكِنه ذلك فيَحْسُـــن به أَنْ يقومَ أَوَّل اللَّيل وآخِرَه؛ فيُصَـــلِّي ويقرأُ ويدْعُو ما استطاع في أَوَّل اللَّيل، ثُمَّ كذلك يَتَدارك نفسَه في آخره.

فإِنْ لم يَقْدِرْ على هذا، وقَدِر على أحد طَرَفَي اللَّيل: فإِنَّ كونَه في آخِر اللَّيل أكملُ مِن كَوْنه في أَوَّل اللَّيل؛ فيُؤخِّر صـــلاتَه إلى آخر اللَّيل؛ وهذا أكملُ مِمَّن يقتَصِر على جَعْلها في أَوَّل اللَّيل.

فهذه المراتب الأربعة هي المراتب المُســـتحَبَّة الَّتي يُســـتحَبُّ للعبد أَنْ يُصِـيبَها مِن ليلة القَدْر، الَّتي هي ليلةٌ مِن العشـر الأواخر في رمضـانَ؛ فإِنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**» [(١)].

وهي ليلةٌ واحدةٌ، تَتَنَقَّل بين اللَّيالي؛ ففي سنةٍ تكون ليلةَ إحدى وعشـرين،

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٠٢٠)، ومسلمٌ (١١٦٩)، من حديث عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وفي سنةٍ أخرى تكون ليلة أربعٍ وعشرين، وهكذا.

فينبغي للعبد أَنْ يجتهد في تَطَلُّبِها بقيام اللَّيالي كُلِّها.

فمَنْ قام العَشر الأواخِر مِن رمضانَ، فإِنَّه قد أَدرك ليلة القَدْر جَزْمًا.

وهي عَشْر ليالٍ في السَّنَة! ولا يدري المرءُ إذا أدركَها فِي سنةٍ مع صِحَّةٍ وعافيةٍ، أَيُدْرِكُها كذلك في سنةٍ أخرى وهو في صِحَّةٍ وعافيةٍ، أو لا يُدركها البَتَّة!

فينبغي أَنْ يغتنم ما فُسِحَ له في أَجَلِه، وأُعطِي من قُوَّة بَدنِه، في الاجتهاد بقيام هذه اللَّيلة وفق ما استطاع.

ولَمَّا كان الجاري العمل به في هذه البلاد في هذه السَّنة لأجل جائحة كورونا: الاقتصار على الصَّلاة في أَوَّل اللَّيل بصلاة التَّراويح بعد العِشاء؛ رعايةً للحال = فإِنَّه يَحْسُن للعبد أَلَّا يُغفِل نفسَه مِن إحياء باقي اللَّيل.

وأكمل ذلك:

- أَنْ يُصَلِّي مع الإمام صلاةً تَامَّةً حَتَّى يُوتِرَ الإمامُ ويُوتِر معه.
- ثُمَّ بعد ذلك يُصَلِّي ما شاء مَثنى مَثنى.
- ويستغني بِوِتْرِه الأَوَّل.

فهذه أكمل الأحوال؛ لأَنَّها المُوافِقة للسُّنَّة؛ فالنَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ

الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»[(١)]، وانصِرَافُه يقع بأَنْ يُصَلِّي معه الوِتر.

ثُمَّ إذا شاء صَلَّى مَثْنى مَثْنى مُسْتَغْنِيًا بِوِتْرِه الأَوَّل؛ فقد قال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى**»[(٢)]، وقال: «**لَا وِتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ**»[(٣)].

فأكمل الأحوال: أَنْ تُصَلِّي مع الإمام حَتَّى يُوتِرَ وتُوتِرَ معه، ثُمَّ بعد ذلك إذا أردت أَنْ تُصَلِّي ما شئتَ مِن صلاةٍ فأنت تُصَلِّيها مَثْنى مَثْنَى.

وإذا أراد المرءُ أَنْ يُؤَخِّر وِتْره ويُصَلِّي بعد ذلك مَثنى ويُوتِر: فإِنَّ الجادَّة السَّليمة:

- أَنْ إذا أَوتَر الإمام أَوْتَرَ معه.
- فإذا سَلَّم الإمام فإِنَّه يقوم ويأتِي بركعةٍ.
- ثُمَّ بعد ذلك يُسَلِّمُ؛ حَتَّى تكون صلاتُه مع الإمام فِي وِتره مَثنى.

هذا إذا كان الإمام يُوتِر بركعةٍ.

---

(١) أخرجه النَّسائيُّ (١٦٧٨/ ١)، وأبو داودَ (١٤٣٩)، والتِّرمذيُّ (٤٧٠)، من حديث طَلْقِ بنِ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاريُّ (٩٩٠، ٩٩٣)، ومسلمٌ (٧٤٩)، من حديث عبدِ الله بنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه النَّسائيُّ (١٣٦٣/ ١، ١٦٠٤/ ٢)، وأبو داودَ (١٣٧٥)، والتِّرمذيُّ (٨٠٦)، وابن ماجه (١٣٢٧)، من حديث أبي ذرٍّ الغِفَاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَمَّا إذا كان الإمام يُوتِر بثلاثٍ - أي يسْرُدُها جميعًا -:

- فإذا قام الإمام إلى الرَّكعة الثَّالثة - الَّتي هي تَتِمَّةُ وِترِه - فهذا يجلس جلوسًا خفيفًا ويَتَشَهَّد.
- ثُمَّ بعد ذلك يقوم ويُدركه في الثَّالثة.
- فإذا جَلَس الإمام جَلَس معه.
- فإذا سَلَّم الإمام مِن الثَّالثة يقوم هو ويأتِي بالرَّابعة؛ حَتَّى لا تكون صلاته وِتْرًا.
- ثُمَّ بعد ذلك يُصَلِّي ما شاء.

والأحسن: ما نفعلُه من الاقتصار على الوِتْرِ بركعةٍ؛ حَتَّى لا يَتَشَوَّش على النَّاس أَمْرُ صلاتِهم.

فمَنْ أراد أَنْ يُصَلِّي بعد ذلك ويُوتِر في آخِر اللَّيل: فهذا إذا سَلَّمْنا من الوتر يقوم ويأتِي بركعةٍ، ثُمَّ بعدَ إذا أراد أَنْ يُصَلِّي - في المسجد أو في بيته - مَثنى مَثنى يُصَلِّي ما شاء، ثُمَّ يُوتِر بركعةٍ.

والأكمل: أَنْ نُوتِر جميعًا، ثُمَّ إذا أرادَ أحدنا أَنْ يُصَلِّي وكان له نشاطٌ في بدنه وقُوَّةٌ في روحه: فهذا بعد ذلك يُصلِّي مَثنى مَثنى مَثْنَى حَتَّى يقضيَ صلاتَه.

فهذه الحال الكُمْلى هي الموافِقة لِمَا جاء في الأحاديث النَّبَوِيَّة.

فاللهَ اللهَ - أيُّها المسلمون - في اغتنام هذه العَشر؛ الَّتي هي عَشر ليالٍ من

السَّنة.

وهذه العَشــر الَّتي تكون في آخر رمضــانَ إذا اجتهدَ العبد أَدْرَكَ هذا الباب العظيم من أبواب المغفرة: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَـابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [(١)].

وحَرِيٌّ بنا أَنْ لا نَكْسَل عن طَلَبِ ما فيه خَيْرٌ لنا في أَمْر دِينِنا ودُنيانا؛ فإِنَّ مَنْ عَامَل الله بالامتثال لأوامره: أكرَمه الله؛ **فالكرامة على قَدْر الطَّاعة**.

ومَنْ أراد السَّعادة الأَبَدِيَّة، فَلْيَلزمْ عَتَبَة العُبودِيَّة.

ومَنْ عَظُمَت عِبادته لله، تَقَرَّب إليه؛ فَقَرَّبه اللهُ، ومَنْ أدناه الله عَزَّ مكانه، وعَظُمت رُتْبَتُه، وذاقَ طِيب الحياة في الأُولى والآخرة.

فإذا فَتَحَ الله عَزَّوَجَلَّ لنا أبواب الخيرات، وهَيَّأ لنا أسـباب البَرَكات، وأَعاننا على طَلَب الرَّحمات = فَجَديرٌ بنا أَنْ نُرِيَ رَبَّنا مِن أنفُسِنا صِـدْقًا في رغبتنا فيما عنده بالاجتهاد.

وأنتم أَدْرَكْتُم مَنْ أدركْتُم مِمَّنْ مَضَى مِن الأَوَّلين في حِرْصِهم وقُوَّة عِنايتهم بتكميل أنفسـهم في العبادة؛ هذا مع اسـتقامة أحوالِهم، وسـلامة زمانِهم، وقِلَّة الفِتَن، ونُدْرة الذُّنوب والمعاصـي؛ فكيف بحالنا الآن؟! إِلَّا أَنْ نجتهد فِي إدراك تلك المرتبة، وأن نطلبَ مِن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ العَوْنَ على ذلك.

---

(١) سبق تخريجه.

فإِنَّ مَنْ صَــدَق الله صَــدَقه، ومَنِ اســتعان بالله أَعانه، ومَنْ تَوَكَّل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كفاه.

فنسأله أَنْ يتدَارَكنا برحمته، وأَنْ يشْمَلَنا بمغفرته، وأَنْ يَتَوَلَّانا بِرِعَايته، وأَنْ يُعِينَنا على طاعته.

اللَّهمَّ حَبِّبْ إلينا الإيمانَ، وزَيِّنْه في قلوبنا، وكَرِّهْ إلينا الكُفْرَ والفسوق والعِصيان، واجعلْنا من عبادك الرَّاشدين.

اللَّهمَّ اجعلْنا مِمَّنْ يقوم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، اللَّهمَّ اجعلنا مِمَّنْ يقوم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، اللَّهمَّ اجعلْنا مِمَّنْ يقوم ليلةَ القدر إيمانًا واحتسابًا.

اللَّهمَّ كما بَلَّغْتَنا أَوَّل هذا الشَّهر فَبَلِّغْنا تمامَه، وَاخْتِمْ لنا بالفَوْز بالجِنَان، والنَّجاة من النِّيران.

والحمد لله ربِّ العالمين.

أُلْقِيَتْ عصر الأحد العشرين مِنْ رمضانَ
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الأَرْبَعِمِائَةِ والأَلِفِ
بِمَسْجِدِ مصعبِ بنِ عُمَيْر بِحَيِّ الجَزيرة
بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ حَفِظَهَا الله دَارًا لِلْإِسْلَامِ والسُّنَّةِ